مجلة الدراسات الإسلامية - جامعة كابل
Journal of Islamic Studies - Kabul University
رقم تسجيل المجلة: RCTD GIJR - 0015-25 الرقم الدولي: e-ISSN: 3078-6355

JIS Journal Of Islamic Studies Kabul University e-ISSN:3078-6355

https://doi.org/١٠,٦٢٨١٠/jis.v١i٤,١٧٩

عقيدة الثالوث عند النصارى دراسة تحليلية نقدية

الملخص: تُعدّ عقيدة التثليث أو الثالوث عند النصرانية الركيزة الأساسية التي تقوم عليها سائر المعتقدات، وهي تعني أن الله واحد في ثلاثة أقانيم: الآب، والابن، والروح القدس، متساوون في الألوهية والأزلية، دون سبق أو تبعية أو تفاوت بينهم. وبذلك ترى النصارى والمسيحية أن هذه العقيدة تمثل سرًّا إلهيًّا فوق إدراك العقل البشري، لا يُفهم إلا بالإيمان والتسليم. غير أن المتأمل في أصولها يجد أن مفهومها غير مذكور بوضوح في نصوص الإنجيل، بل جاء متفرقًا ومتناقضًا، كما لم يُقرّه المسيح عليه السلام تصريحًا. وقد نشأت ملامحها بصورة رسمية في القرن الرابع الميلادي في مجمع نيقية، وتبلورت لاحقًا في المجامع الكنسية. وتُثير هذه العقيدة إشكالات عقلية وفطرية لا تستقيم مع الوحي الإلهي الصافي، ولا تنسجم مع الأصل النقي لتوحيد الله تعالى، الذي جاءت به جميع رسالات الأنبياء. كما أن دعوى بنوة المسيح عليه السلام، بحسب فهم النصارى، لا تتعدى كونها بنوة مجازية، تختلف عن المفهوم الحقيقي للألوهية. وهذا البحث يتناول عقيدة الثالوث بنقد علمي تحليلي، مُعتمدًا على المصادر وشهادات باحثين من داخل الفكر المسيحي ذاته. ويبرهن أن هذا المعتقد يعارض ثوابت التوحيد التي جاءت بها رسالات الأنبياء عليهم السلام.

الكلمات المفتاحية: الأقانيم الثلاثة، التثليث، الثالوث، عقيدة النصارى، مجمع نيقية.

الباحث:

١/ الدكتور شبير أحمد بن مولوي أحمد، دراسات ما بعد الدكتوراه، كليه معارف الوحي والعلوم الإنسانية، قسم الفقه وأصول الفقه، جامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا.

الايميل: shabir٤٧١@gmail.com

٢/ الدكتور محمد أنور عبد الرشيد، أستاذ مساعد بقسم العقيدة والفلسفة، كلية الشريعة، جامعة كابل – أفغانستان.

الايميل: klimran٠١٤@gmail.com

تاريخ المادة:

تاريخ الإرسال : (٨ المحرم ١٤٤٧)

تاريخ الإصلاح: (١٥ صفر ١٤٤٧)

تاريخ القبول: (٢٢ صفر ١٤٤٧)

تاريخ النشر: (٣٠ ربيع الأول ١٤٤٧)

The Doctrine of the Trinity in Christianity: A Critical and Analytical Study

ABSTRACT: The doctrine of the Trinity in Christian thought represents the fundamental pillar upon which other beliefs are built. It asserts that God is one in three persons: the Father, the Son, and the Holy Spirit, who are equal in divinity and eternity, without precedence, subordination, or difference among them. This doctrine is claimed to be a divine mystery beyond human comprehension, understood only through faith and submission. However, a careful examination of its origins reveals that its concept is not clearly stated in the texts of the Gospels; instead, it appears scattered and contradictory, and it was never explicitly affirmed by Jesus (peace be upon him). Its formal development took place in the fourth century AD at the Council of Nicaea and was further refined in subsequent church councils. This doctrine raises intellectual and natural concerns that conflict with the pure divine revelation and do not align with the original pure monotheism brought by all prophets. Moreover, the Christian understanding of Jesus' sonship (peace be upon him) is metaphorical rather than literal, differing fundamentally from the concept of divinity itself. This study presents a critical and analytical examination of the doctrine of the Trinity, comparing it with the principles of pure monotheism, relying on sources and testimonies from scholars within Christian thought itself.

Keywords: Christian Trinity, Council of Nicaea, Christianity, Trinity doctrine, Three Persons

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فإن عقيدة التثليث أو الثالوث (الآب والابن والروح القدس إله واحد) تُعدّ من العقائد المحورية في النصرانية، وتؤمن بها كافة طوائفها على اختلاف مشاربها. وتبرز أهمية هذه العقيدة في زعمهم أنها تمثل جوهر الإيمان بالله، ومعرفة ذاته كما تجلّى – بزعمهم – في الكتاب المقدس، حتى قيل: "من جهلها فقد جهل مولاه، ومن أنكرها فقد أنكر الله." ومع ذلك، فإن هذه العقيدة تتناقض مع بديهيات العقول، ومسلَّمات الفطرة السليمة، وثوابت التوحيد التي جاءت بها رسالات الأنبياء عليهم السلام. فالثالوث، كما يصرح بعض مفكري النصارى، لم يرد به نص صريح عن المسيح عليه السلام، بل جاءت تصريحاته مناقضة له. كما أن النصارى أنفسهم وقعوا في حيرة واضطراب في فهمه، مما دفع بعضهم إلى القول بأنهم لا يحيطون به علماً، إذ لا حقيقة موضوعية له، وإنما هو تركيب بشري نابع من تصورات فلسفية وتأويلات لاهوتية لاحقة، لا من وحي سماوي. حتى قال القائل إن النصارى لا يقفون على حقيقة معناه. وما ذاك إلا لأنه لا حقيقة له، بل هي أسماء سموها ما أنزل الله بها من سلطان.

أهمية البحث:

تكمُن أهمية هذا البحث في كونه يُسلّط الضوء على إحدى أخطر القضايا العقدية في الديانة النصرانية، وهي عقيدة التثليث وبنوة المسيح، لما لهما من أثر كبير في تشكيل التصور النصراني للألوهية. كما تظهر أهمية هذا البحث في كشف الفروق الجوهرية بين العقيدة الإسلامية القائمة على التوحيد الخالص، وبين التصوّرات النصرانية التي طرأت عبر التاريخ، مما يساهم في تعزيز الفهم العقدي الصحيح لدى المسلمين، ودعم الحوار العلمي المبني على أصالة المصادر بناء المعتقد الصحيح.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

١. بيان مفهوم عقيدة التثليث كما تراه النصرانية.
٢. تحليل عقيدة بنوة المسيح وبيان مدى أصالتها من نصوصهم.
٣. مقارنة التصور النصراني للألوهية بالتوحيد الإسلامي.
٤. تتبّع التطور التاريخي لعقيدة التثليث ومواقف الفرق النصرانية منها.
٥. الرد على العقائد المخالفة من منظور قرآني وعقائدي سليم.

مشكلة البحث:

تكمُن مشكلة هذا البحث في التناقض الواضح بين عقيدة التثليث كما تصورها النصرانية، وبين مبادئ التوحيد التي جاءت بها جميع رسالات الأنبياء، وعلى رأسها الإسلام. كما تتمثل المشكلة في غموض مفهوم "بنوة المسيح" واضطراب

الطوائف النصرانية في تفسيرها، مما يدفع للتساؤل: لماذا لا يثير وجودُ رواياتٍ متعددةٍ ومبهمةٍ في تفسير مفهوم الثالوث تساؤلًا لدى النصراني يدفعه إلى البحث عن المصادر الأصلية والحقيقية لدينٍ إلهيٍ سماوي؟

أسئلة البحث:

١- ما مفهوم الثالوث عند النصارى؟

٢- هل بنوة المسيح بنوة حقيقية أم مجازية عند النصارى؟

٣- كيف نشأت عقيدة الثالوث عند النصارى، وكيف تطورت عبر القرون؟

٤- هل كل الفرق النصرانية المعاصرة تعتقد بالثالوث؟

الدراسات السابقة:

"تناولت العديد من الدراسات الإسلامية عقيدة الثالوث من منطلق نقدي وتحليلي، وتُعدّ من أبرزها تلك التي أثرت البحث الحالي من حيث المنهج والمضمون، لتناولها عقيدة التثليث في الفكر النصراني بعمق ودقة:

١- الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح ابن تيمية، أحمد، (ط. ٢، دار العاصمة، ١٤١٩هـ). يُعدّ هذا الكتاب من أوسع الردود الإسلامية العلمية على عقائد النصارى، كتبه ابن تيمية في سياق الردّ على التحريفات العقدية والبدع المنتشرة، ويتناول العقائد النصرانية وعلى رأسها عقيدة التثليث بالنقد العقلي والنقلي المفصّل، مع إبراز التعارض بينها وبين التوحيد الذي جاءت به الأنبياء.

٢- إظهار الحق، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي (ط١: ١٤١٠ هـ - ١٩٨ م، الرئاسة العامة لإدارات البحوث الرياض،) ألّف هذا الكتاب في سياق مقاومة التنصير في الهند إبان الاحتلال البريطاني، وقد اعتمد المؤلف منهجًا فريدًا في الردّ على دعاوى المنصّرين من داخل مصادرهم الأصلية، ففكك من خلالها مفاهيم كعقيدة التثليث وبنوة المسيح، بأسلوب عقلي حواري معزز بالشواهد من الكتاب المقدس نفسه.

٣- . دراسة العقائد النصرانية: محمد الفاضل بن علي اللافي منهجية ابن تيمية ورحمت الله الهندي، (ط. ١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.) تركز هذه الدراسة على منهجية ابن تيمية ورحمت الله الهندي في مناقشة العقائد النصرانية، لا سيما عقيدة التثليث، وقد كشفت عن تلاقي جهودهما في الالتزام بالمنهج العقلي والاعتماد على النصوص النصرانية لإبراز التناقضات الذاتية فيها.

وقد استفاد البحث الحالي من هذه الدراسات في عدة مواضع، من حيث كشف التناقضات في نصوص الأناجيل حول الثالوث، وتحليل بنوة المسيح عند النصارى، بالإضافة إلى تتبع النشأة التاريخية للعقيدة من خلال المجامع الكنسية، مما يؤكد أنها دخيلة على الوحي الإلهي، وهو ما يلتقي مع رؤية هذه الدراسات السابقة التي تناولت نقدًا علميًا منهجيًا لمفهوم الثالوث من منظور العقيدة الإسلامية

منهج البحث:

تم اعتماد المنهج الاستقرائي في تتبع النصوص الأساسية التي يستند إليها النصارى في إثبات عقيدة الثالوث، سواء في أسفار العهد الجديد أو في كتابات آباء الكنيسة، مع استيفاء الشواهد ذات الصلة وتحليلها، لبيان ما في هذا المعتقد من

تناقضات وغموض، خصوصًا فيما يتعلق بالأقانيم وبنوة المسيح عليه السلام، مع الاستعانة بشهادات مفكرين غربيين يُنكرون أصالتها التاريخية والنصية. كما استُخدم المنهج النقدي في مناقشة هذا المعتقد من منظور التوحيد الإسلامي.

خطة البحث:

رُتّب هذا البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

تضمّنت المقدمة بيان أهمية الموضوع، وأهداف البحث، ومنهجيته، والدراسات السابقة، مع عرض الإشكالية وتساؤلات البحث.

المبحث الأول: مفهوم التثليث عند النصارى والتصور العقدي للألوهية في النصرانية.

المبحث الثاني: بنوة المسيح عند النصارى تحليل المفهوم والردّ العقدي.

المبحث الثالث: التطور التاريخي للتثليث وموقف فرق النصرانية المعاصرة.

واشتملت الخاتمة على أبرز النتائج، وأهم التوصيات.

المبحث الأول: التصور العقدي للألوهية في النصرانية:

المطلب الأول: حقيقة الثالوث في النصرانية:

إن الثالوث عند النصارى، يعني أن الله عبارة عن اتحاد في ثلاثة أقانيم[١] (أشخاص): الآب، والابن وروح القدس[٢]. أو الإيمان "بإله واحد، الآب والابن والروح القدس، إله واحد، جوهر واحد متساوون في القدرة والمجد"[٣].

وحسب ما ورد معنى التثليث دون ذكر لفظه في قانون الإيمان النيقاوي–القسطنطيني (Apostles' Creed): «نؤمن بإله واحد، آب ضابط الكل، خالق السماوات والأرض، كل ما يُرى وما لا يرى. وبرب واحد يسوع المسيح، ابن الله (الآب) الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء، ..... وبالروح القدس الرب المحيي، المنبثق من الآب (والابن)، الذي هو مع الآب والابن، يُسجد له ويُمجد، الناطق بالأنبياء"[٤].

وجاء تفسير الثالوث [وجاء تفسير الثالوث] في قانون الإيمان الجامع أو القانون الأثناسيوسي Athanasian (Creed): «والإيمان الجامع الشامل هو أن نعبد إلهاً واحداً في ثالوث ونعبد ثالوث في وحدانية. ويجب ألا نخلط بين

---

١. الأقنوم: كلمة يونانية الأصل تدل على شخصية متميزة، ويوازيها في الإنجليزيه كلمة person أي: شخص. القس فايز فارس، (د. ت)، حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، (د. ط)، القاهرة: دار الثقافة المسيحية، مطبعة القاهرة الجديدة، ص: ٢٧. وجاء في كتاب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، مادة: ٢٥٢: "الكنيسة تستعمل... اللفظة «شخص» أو «أقنوم» للدلالة على الآب، والابن، والروح القدس في التمييز الحقيقي في ما بينهم".

٢. Paul J. Achtemeir, Harper's Bilble Dictionary, page ١٠٩٨, HarperSantFrancisco.

٣. نخبة من الأساتذة، هيئة التحرير: بطرس عبدالملك، جون ألكسندر طمسن، إبراهيم مطر، (د. ت)، قاموس الكتاب المقدس، عند شرح لفظ "الثالوث الأقدس"، (د. ط)، القاهرة: دار الثقافة، وإشبيلية: دمشق، ص: ٢٣٣.

٤. قانون الإيمان المسيحي، نقلاً عن: غسّان سليم سالم، ٢٠٠٤م، محاور الالتقاء بين المسيحية والإسلام، ط ١، بيروت، لبنان: دار الطليعة للنشر والتوزيع، ص: ١٩٦–١٩٧.وموقع موسوعة تاريخ أقباط مصر:

http://www.coptichistory.org/new_page_٥٢٧.htm.

الأقانيم، ولا أن نفصل في الجوهر أو نقسم الذات. فإن للآب أقنوماً، وللابن أقنوماً آخر، وللروح القدس أقنوماً آخر. ولكن الآب والابن والروح القدس، ليسوا إلا إلهاً واحداً ومجداً واحداً وعظمة أبدية واحدة. وكما هو الآب كذلك الابن وكذلك الروح القدس. فالآب غير مخلوق، والابن غير مخلوق، والروح القدس غير مخلوق. الآب غير محدود، والابن غير محدود، والروح القدس غير محدود. الآب سرمدي، والابن سرمدي، والروح القدس سرمدي. ومع ذلك فهم ليسوا ثلاثة سرمديين، بل سرمدي واحد. وكذلك ليسوا ثلاثة غير محدودين، ولا ثلاثة غير مخلوقين، بل واحد غير مخلوق، وواحد غير محدود. كذلك الآب قادر على كل شيء، والابن قادر على كل شيء، والروح القدس قادر على كل شيء. ومع ذلك ليسوا ثلاثة قادرين على كل شيء بل واحد قادر على كل شيء. فالآب هو الله، والابن هو الله، والروح القدس هو الله. ولكن ليسوا ثلاثة آلهة، بل إله واحد. كذلك الآب هو الرب، والابن هو الرب، والروح القدس هو الرب. ولكن ليسوا ثلاثة أرباب، بل رب واحد. وكما أن الديانة المسيحية تأمرنا بأن نعترف بأن كل أقنوم من الأقانيم هو بذاته إله ورب، كذلك تنهانا عن القول بثلاثة آلهة أو ثلاثة أرباب. والآب لم يكوِّنه أحد آخر، وهو غير مصنوع، وغير مخلوق، وغير مولود. والابن مولود من الآب وحده، وهو غير مصنوع، وغير مخلوق، بل مولود. والروح القدس منبثق من الآب (والابن)، ولم يكن مصنوعاً ولا مخلوقاً ولا مولوداً. فالآب إذن واحد، لا ثلاثة آباء. والابن واحد لا ثلاثة أبناء. والروح القدس واحد، لا ثلاثة أرواح قدس. وليس في هذا الثالوث من هو أسبق من الآخر في الزمن أو متخلف عنه أو أكبر منه، أو أصغر منه، وإنما الأقانيم الثلاثة جميعاً سرمدية ومتساوية. ولهذا في جميع الأمور كما ذكرنا ينبغي أن يعبد الثالوث في وحدانية، والوحدانية في ثالوث. فمن شاء إذن أن يخلص، عليه أن يكون هذا هو اعتقاده في الثالوث"[١].

وتعترف الفرق النصرانية الثلاثة المعاصرة: (الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت) بهاذين القانونَين، وهما معتبران عندها، وبالأخص قانون الإيمان المسيحي [٢].

وقد جاء في كتاب «التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية»: "الثالوث واحد. إننا لا نعترف بثلاثة آلهة، بل بإلهٍ واحدٍ

---

١ .كنيسة إنجلترا، (د. ت)، قانون الإيمان الجامع (الأثناسيوس)، استرجع بتاريخ ٢٠٢٥/٥/٢٥م، من الرابط:

http://www.churchofengland.org/prayer.worship/worship/book.of.common.prayer/the.creed.of.s.athanasius.aspx

وأما النص العربي لهذا القانون، نُقل من موقع الحياة الكنسية:

http://home.massarra.org/samina/Pat/Athnasus/ATANASUS.htm

وقد وجد الباحث فرقا في الترجمة العربية والإنجليزية لهذا القانون، في عبارة: "والروح القدس منبثق من الآب..."، ولا يوجد ذكر للابن في الترجمة العربية وهو موجود في الترجمة الإنجليزية، ولعل الأمر راجع إلى الاختلاف بين الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذوكسية في هذه القضية. ذكره الكاتب النصراني، حبيب سعيد، (د. ت)، في أديان العالم، القاهرة: دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، ص: ٢٨٠–٢٨١.

٢. التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، مادة: ١٩٥، (د. ت)، (د. ط)، استرجعت بتاريخ ٢٠٢٥/٥/٢٤م، من:

https://www.vatican.va/archive/catechism_ar/prefazione_١،٢٥.pdf "

قانون نيقية.القسطنطينية يستمد قوَّته من كونه صادرا عن المجمعين المسكونيين الأوَّلين (٣٢٥و٣٨١). وهو لا يزال، إلى اليوم، مشتركا بين جميع كنائس الشرق والغرب الكبرى.

بثلاثة أقانيم: «الثالوث الأحدي الجوهر»[١]. فالأقانيم الإلهية لا يتقاسمون الألوهة الواحدة، ولكن كل واحد منهم هو الله كاملاً: «الآب هو ذات ما هو الابن، والابن هو ذات ما هو الآب، والآب والابن هما ذات ما هو الروح القدس، أي إله واحدٌ بالطبيعة»[٢]. «كل أقنوم من الأقانيم الثلاثة هو هذه الحقيقة أي الجوهر، والإنية أو الطبيعة الإلهية»[٣]. الأقانيم الإلهية متميزون تميزاً حقيقياً فيما بينهم. «الله واحد، ولكنه غير متوحِد[٤]. «آب»، «ابن»، «روح قدس» ليسوا مجرد أسماء دالة على كيفيات للكائن الإلهي، إذ إنهم متميزون تميزاً حقيقياً فيما بينهم: «الذي هو الابن ليس الآب، والذي هو الآب ليس الابن، ولا الروح القدس هو الآب أو الابن»[٥]. انهم متميزون فيما بينهم بعلاقات مصدرهم: «الآب هو الذي يلد، والابن هو المولود، والروح القدس هو الذي ينبثق»[٦]. الوحدة الإلهية ثلاثية[٧]".

المطلب الثاني: بيان مفهوم التثليث في النصرانية في النقاط التالية:

١- أن النصارى حسب تلك النصوص المذكورة يعتقدون الثالوث في وحدانية، والوحدانية في ثالوث. أي أن الله واحد في جوهره[٨] ولكن له ثلاثة أقانيم أو شخصيات متميزة.

٢- أن الأقانيم الثلاث (الآب والابن والروح القدس) متساوون في القدرة والمجد والأزلية، أي أن كل واحد من الثلاث قادر على كل شيء وأنه أزلي وسرمدي.

٣- أن كل واحد من الأقانيم الثلاث، إله ورب، فالآب إله ورب، والابن إله ورب، والروح القدس إله ورب، ولكن مع ذلك ليسوا ثلاثة آلهة أو ثلاثة أرباب، بل إله، واحد، ورب واحد.

٤- أن الأقانيم الثلاث غير مصنوع وغير مخلوق، إلا أن الآب لم يكوّنه أحد وغير مولود ولا منبثق من أحد، بخلاف الابن فإنه مولود من الآب وحده، وأن الروح القدس منبثق من الآب (والابن).

٥- ليس أحد من الأقانيم الثلاث أسبق من الآخر في الزمن أو متخلف عنه، أو أكبر أو أصغر منه.

٦- إن الأقانيم الثلاث متميزون تميزاً حقيقياً فيما بينهم، الآب ليس هو الابن، والابن هو الآب، ولا الروح القدس هو الآب أو الابن أو العكس.

وهنا أسئلة كثيرة تطرح نفسها تجاه قضية الثالوث عند النصارى، ومن الأسئلة البسيطة التي يمكن أن تخطر ببال أي إنسان –مهما كان مستواه المعرفي– عندما يقرأ هذه العبارات عن الثالوث في النصرانية، ما يلي: كيف يمكن أن يكون هناك

---

١. مجمع القسطنطينية الثاني، (سنة ٥٥٣م)، إبسالات في الفصول الثلاثة، ١: د٤٢١، نقلاً عن: التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، مادة: ٢٥٣، المصدر نفسه.

٢. مجمع طليطلة ١١، (سنة ٦٧٥)، قانون الإيمان: د٥٣٠. المصدر نفسه، مادة: ٢٥٣.

٣. مجمع لاتران ٤، (سنة ١٢١٥)، في ضلال الأباتي يواكيم: د٨٠٤، المصدر نفسه، مادة: ٢٥٣.

٤. إيمان داماسيوس: د٧١. المصدر نفسه، مادة: ٢٥٤.

٥. مجمع طليطلة ١١، (سنة٦٧٥)، قانون الإيمان: د٥٣٠. المصدر نفسه، مادة: ٢٥٤.

٦. مجمع لاتران٤، (سنة ١٢١٥) في ضلال الأباتي يواكيم: د٨٠٤، المصدر نفسه، مادة: ٢٥٤.

٧. التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، مادة: ٢٥٣ و٢٥٤.

٨. "الكنيسة تستعمل اللفظة «جوهر» (يُعبَّر عنها أحيانا بال«إنية» أو «الطبيعة») للدلالة على الكائن الإلهي في وحدته". المصدر نفسه، مادة: ٢٥٢.

ثلاث شخصيات متميزون تميزاً حقيقياً فيما بينهم وأن كل واحد منها قائم بذاته وله كيانه الخاص به، ومستقل عن غيره، ومع ذلك تكون الثلاثة واحداً؟! وكذلك أن كل واحد منهم إله ورب ومع ذلك تكون الثلاثة إلهًا وربًا واحدًا، في حين أن من أبسط قواعد الحساب، أن ١+١+١=٣ وليس ١+١+١=١؟! وكيف يمكن أن يكون الابن مولوداً من الآب، والروح القدس منبثقاً من الآب (والابن)، ومع ذلك فإن الأقانيم الثلاث أزلية وليس أحد من الأقانيم الثلاث أسبق من الآخر في الزمن أو متخلف عنه؟! فهذه الأسئلة وغيرها الكثيرة محيرة جداً!!

وقد حاول الفلاسفة والمفكرون النصارى أن يجيبوا على هذه الأسئلة وغيرها، ولكن في نهاية الأمر فإن هذه المحاولات لتوضيحها وتقريبها ازدادت غموضًا على غموض، ولم يجدوا إجابة تثلج صدر السائل. فلذلك فإن رأي الرسمي للكنيسة بالنسبة للثالوث أنه سر أساسي للإيمان المسيحي ولا يمكن إدراكه إلا بالوحي ولا يستطيع أن يدركه العقل البشري. قالوا: "سر الثالوث الأقدس هو السر الرئيسي للإيمان وللحياة المسيحية. الله وحده يستطيع أن يُعطينا معرفته بالكشف عن ذاته أباً وابناً وروح قدس"[١]. وأن "الثالوث سرُّ إيمان بالمعنى الدقيق، أحدُ الأسرار الخفية في الله، والتي لا يمكن أن تُعرف إذا لم يُوحَ بها من فوق.... ولكن صميم كيانه، ثالوثاً مقدساً، هو سرٌّ لا يستطيع أن يدركه العقل البشريُّ المجرد"[٢]. "فحقيقة الثالوث القدوس الآب والإبن والروح القدس حقيقة تتصل بطبيعة الله ذاته التي يعسر علينا كبشر أن نتوصل إلى فهمها وإدراكها..."[٣]. فحقيقة الثالوث سر خفي غامض، ومن حاول إدراكه كمن حاول صب ماء البحر في حفرة صغيرة، ويدل على ذلك القصة الشهيرة التي يذكرونها عن القديس أغسطينوس (٣٥٤ – ٤٣٠م)[٤].

وهنا يتحير الباحث مرة أخرى كيف يمكن أن تكون عقيدة مهمة إلى درجة أن كل معرفة المسيحين بالله تدور وتقوم عليها وأنها تقدم لهم المفتاح لفهم باقي العقائد المسيحية[٥]. وأنها العقيدة الأساسية والجوهرية الأكثر أهمية في هرمية حقائق الإيمان[٦]. كيف يمكن أن تكون عقيدة لها هذه المكانة السامة في الدين، ثم تحفها الأسرار والغموض ويكون إدراكها فوق العقل البشري؟! في حين نرى أن العقيدة الدينية لا بد أن تكون بسيطة ومفهومة حتى يتمكن الناس من اتباعها والسير عليها. فالإيمان هو ما وقر في القلب وصدقه العمل، وكيف تقرر في القلب عقيدة لم يستسغها العقل؟! وعند النظر في دعوات الأنبياء نجد أن ما يدعون إليه سهل وبسيط وقابل للفهم ولا يوجد في الأديان السماوية ولا في دعوات الأنبياء ولا في الكتب المقدسة للأديان السماوية نموذج آخر لمثل هذه العقيدة الغامضة، بل إن الواقع يشهد خلاف ذلك، فإن

---

١. المصدر نفسه، مادة: ٢٦١.

٢. المصدر السابق، مادة: ٢٣٧.

٣. الأنبا يوأنس، (د. ت)، عقيدة المسيحيين في المسيح، (د. ط)، ص: ١٨٦.

٤. يذكرون أن "القديس أغسطينوس أسقف هيبو بينما كان سائرا على شاطئ البحر، وكان يفكر في إعداد كتابه عن الثالوث القدوس، رأى طفلا صغيرا يحمل ماء من البحر ويصبه في حفرة صغيرة على الشاطئ كان قد حفرها بنفسه، وحينما سأله القديس: ماذا تفعل يا بني؟ أجابه إنني أقوم بإفراغ البحر في هذه الحفرة. فسأله القديس وكيف تسع حفرتك الصغيرة هذا البحر الواسع؟ أجابه الطفل – وكان ملاكا من الله – وأنت كيف تستوعب عقيدة الثالوث القدوس بعقلك البشري المحدود؟". كيرلّس سليم بسترُس، والآخرون، ٢٠٠١م، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ط ١، بيروت، لبنان: المكتبة البولسية، ص: ٧٤٣.

٥. نخبة من الأساتذة دوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص: ٢٣٢.

٦. التعليم المسيحي للكنيسة الكاثولكية، مادة: ٢٣٤.

جميع العقائد الأساسية التي عليها مدار الدين واضحة وسهلة بسيطة يدركها القاصي والداني بمعرفته البسيطة الضئيلة. فعلى سبيل المثال، عقيدة التوحيد، وحدانية الباري جل وعلا، فإنها ثبتت في الكتب السماوية بعبارات واضحة صريحة يستطيع إدراكها أي شخص مهما كان مستواه العلمي أو العقلي. وهذه بعض الأمثلة من الكتاب المقدس عن وحدانية الباري جل وعلا، وآيات من القرآن الكريم في المطلب الآتي.

المطلب الثالث: نصوص من الكتاب المقدس عند النصارى توضح أن الله واحد لا شريك له:

من العهد القديم:

١- «لتعلم أن الرب هو الإله. ليس آخر سواه» (تث ٤:٣٥).

٢- «فاعلم اليوم وردد في قلبك أن الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه». (تث ٤:٣٩)

٣- «الرب إلهنا واحد». (تث ٦:٤)

٤- «انظروا الآن أنا أنا وليس إله معي» (تث ٣٩: ٣٢)

٥- «أنت الله وحدك (مز ٨٦:١٠).

من العهد الجديد:

١- «وإذ واحد تقدم وقال له: أيها المعلم الصالح، أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية؟ فقال له: لماذا تدعوني صالحاً، ليس أحد صالحاً إلا واحد، وهو الله». (متى ١٩/ ١٧).

٢- «ولما جرب الشيطان يسوع وقال له: أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي، حينئذ قال له يسوع: اذهب يا شيطان. لأنه مكتوب: للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد» (متى ٤/ ١٠، ومثله في لوقا ٤/ ٨).

٣- «أنت الإله الحقيقي وحدك» (يوحنا ١٧:٣)

وغيرها من الآيات الكثيرة في الكتاب المقدس توضح توحيد الله سبحانه بوضح تام.

المطلب الرابع: مقارنة بين غموض عقيدة الثالوث ووضوح عقيدة التوحيد

وبعد المقارنة بين عقيدة الثالوث القائمة على السر والغموض وبين العقائد الأساسية الأخرى كالتوحيد في الأديان السماوية وكتبها المقدسة، فيضطر الإنسان الباحث أن يعتقد أن هذه العقيدة ليست من جنس العقائد الأساسية التي دعت إليها الكتب المقدسة للأديان السماوية الثلاثة، بل إنها شيء مختلف تماماً عنها. إضافة إلى ذلك، فإن مصطلح التثليث –كما سيأتي–، بشهادة الواقع وجميع النصارى لم يرد في الكتاب المقدس ولم يعرفه المسيحيون الأوائل، وأن العقيدة نفسها لم ترد أصلاً في الكتاب المقدس حسب رأي كثير من الباحثين من النصارى أنفسهم. نقرأ في الموسوعة البريطانية وتحت اسم

"الثالوث" (Trinity): «لم تظهر كلمة الثالوث ولا وصف المعتقد في العهد الجديد، والمسيح وأتباعه لم يعارضوا الصيغة التي وردت في العهد القديم: اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: اَلرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ".(ثنية ٦: ٤) ..."[١].

ونقرأ أيضًا في ملحق أكسفورد للكتاب المقدس: "ولأن الثالوث المقدس من الأجزاء الهامة للعقيدة المسيحية الحالية، فإنه من الملفت للنظر أنّ هذا المصطلح لا يظهر في العهد الجديد، والمفهوم المطوّر للشركاء الثلاثة المتساوون في الألوهيّة – والموجود في صيغة قوانين الإيمان – لا يمكن ملاحظته بوضوح في حدود الشريعة الكنسية... على الرغم من أن مؤلفي العهد الجديد قد تحدثوا بشكل كبير عن الله وعيسى وروح كل منهما، فإنك لا تجد مؤلّفًا واحدًا للعهد الجديد يشرح العلاقة بين الثلاثة في التفصيل الذي يتطرق إليه المؤلفون المسيحيون اللاحقون"[٢]. فيمكن للباحث أن يتيقن أن عقيدة الثالوث دخيلة على النصرانية وليست من أصل الدين الذي جاء به عيسى عليه السلام.

وأما القرآن الكريم، فمليء بآيات تبين التوحيد بأساليب متعددة ومختلفة، منها: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ [٣]، ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾[٤] ، ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [٥]. وآيات أخرى كثيرة جداً في التوحيد.

قد ذكر الأستاذ أحمد طاهر في كتابه الأناجيل دراسة مقارنة ما يلي: "كتب في دائرة المعارف الكاثوليكية القول أن كل من يتكلم في التثليث دون أن يكون مؤهلا لذلك، إنما ينتقل إلى أحداث الربع الأخير من القرن الرابع وفي هذا الوقت فقط أدخل ما يسمى بالتثليث إلى المسيحية فكرا وحياة." [٦]. "وتقول نفس دائرة المعارف في عبارات واضحة بعد ذلك بقليل، لم تستقر نظرية التثليث" إله واحد في ثلاثة أشخاص "ولم يعرف الآباء الرسل قبل ذلك شيئا" يشبه من قريب أو من بعيد مثل هذه الفكرة أو هذه النظرية" [٧].

---

١. الموسوعة البريطانية، ١٩٨٣م، Encyclopedia Britannica Inc.، الإصدار الخامس عشر، الطبعة الأولى، شيكاغو: دار نشر الموسوعة البريطانية، ج ١١، ص: ٩٢٨. نقلا عن ياسر جبر، ٢٠٠٧م، البيان الصحيح لدين المسيح، ط ١، الإسكندرية، مصر: دار الخلفاء الراشدين، ص: ٩٣.

٢. بروس متجر، مايكل كوجان، (د. ت)، ملحق أكسفورد للكتاب المقدس، (د. ط)، ص: ٧٨٢–٧٨٢. نقلا عن ياسر جبر، البيان الصحيح لدين المسيح، ص: ٩٣.

٣. سورة الاخلاص، الآية: ١– ٤.

٤. سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

٥. سورة النساء، الآية: ٨٧.

٦. أحمد طاهر، (د. ت)، الأناجيل: دراسة مقارنة، ط ١، مصر: دار المعارف. نقلا عن (انظر دائرة المعارف الكاثوليكية الجديدة طبعة ١٩٦٧، ١٤: ٢٩٥). دائرة المعارف الكاثوليكية الجديدة، ١٩٦٧م، ١٤: ٢٩٥.

٧. المصدر السابق، ٢: ٣٣٣.

ويرد اظهار الحق الهندي رحمه الله في الباب الثاني في إبطال التثليث بأقوال المسيح، أنه جاء في الباب ١٧ من إنجيل يوحنا قول عيسى عليه السلام في خطاب الله هكذا "وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته) فبين عيسى عليه السلام أن الحياة الأبدية، عبارة عن أن يعرف الناس أن الله واحد حقيقي وأن عيسى عليه السلام رسوله. وما قال إن الحياة الأبدية أن يعرفوا أن ذاتك ثلاثة أقانيم ممتازة بامتياز حقيقي وأن عيسى إنسان وإله، أو أن عيسى إله مجسم ولما كان هذا القول في خطاب الله في الدعاء فلا احتمال ههنا للخوف من اليهود فلو كان اعتقاد التثليث مدار النجاة لبينه، وإذ ثبت أن الحياة الأبدية اعتقاد التوحيد الحقيقي لله واعتقاد الرسالة للمسيح فضدهما يكون موتاً أبدياً وضلالاً بيناً ألبته، وكون المسيح رسولاً ضد لكونه إلهاً، لأن التغاير بين المرسِل والمرسَل ضروري"[١]

كما يوضح ابن تيمية تناقض النصارى في إيمانهم بالثالوث، حيث يقول: "وقولهم: فالإله واحد، خالق واحد، رب واحد. هو حق في نفسه، لكن قد نقضوه بقولهم في عقيدة إيمانهم: (نؤمن برب واحد، يسوع المسيح ابن الله الوحيد، إله حق من إله حق، من جوهر أبيه، مساو الأب في الجوهر) فأثبتوا هنا إلهين، ثم أثبتوا روح القدس إلها ثالثا، وقالوا إنه مسجود له، فصاروا يثبتون ثلاثة آلهة، ويقولون: إنما نثبت إلها واحدا، وهو تناقض ظاهر ."كما يشير إلى أن سبب ضلال النصارى يعود إلى اعتمادهم على "ألفاظ متشابهة مجملة مشكلة منقولة عن الأنبياء." [٢].

ويرد في موضع آخر "ومما ينبغي أن يعلم أن سبب ضلال النصارى وأمثالهم من الغالية كغالية العباد والشيعة وغيرهم ثلاثة أشياء أحدها: ألفاظ متشابهة مجملة مشكلة منقولة عن الأنبياء وعدلوا عن الألفاظ الصريحة المحكمة وتمسكوا بها وهم كلما سمعوا لفظا لهم فيه شبهة تمسكوا به وحملوه على مذهبهم وإن لم يكن دليلا على ذلك، والألفاظ الصريحة المخالفة لذلك إما أن يفوضوها، وإما أن يتأولوها كما يصنع أهل الضلال، يتبعون المتشابه من الأدلة العقلية والسمعية ويعدلون عن المحكم الصريح من القسم"[٣].من خلال هذه الدراسات، يتضح أن عقيدة التثليث تفتقر إلى الأساس العقلي والنقلي المتين، وتتناقض مع مفهوم التوحيد الذي جاءت به جميع رسالات الأنبياء.

المبحث الثاني: بنوة المسيح عند النصارى تحليل المفهوم والردّ العقدي:

المطلب الأول: مفهوم البنوة والأقانيم النصرانية:

يعتقد النصارى أن الابن في أحد الأقانيم الثلاثة، هو المسيح، وأنه ابن الله الوحيد [٤] "المولود من الآب قبل كل الدهور،

---

١. الكيرانوي، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن العثماني الهندي الحنفي، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م، إظهار الحق، ط ١، الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ج ٣، ص: ٧٣٦.

٢. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، ط ٢، الرياض: دار العاصمة، ص: ٢٩٩.

٣. المصدر نفسه، ص: ٣١٥

٤. انظر: التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، مادة: ٤٣٠، و٤٤٤.

إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للآب في الجوهر"[١]. فبنوة المسيح لله عند النصارى، –كما يعتقدون– تختلف اختلافاً جذرياً عن مفهوم البنوة عند الإنسان والحيوان، لأن البنوة في عالم الإنسان بنوة حسيه مادية جسدية، تقتضي وجود ذكر وأنثى وتوالد، بينما البنوة في الثالوث ليست مادية على الإطلاق، بل هي بنوة روحية عقلية، وهي كولادة النور من النور، وكولادة الفكر من العقل.. وكذلك هي ليست بنوة انتسابية أو نسبية كما جاء عن أبناء شيث أنهم "أبناء الله" (تك ٦:١)، وعن الملائكة أنهم "بنو الله" (أي ١:٦) أو كقول المصريين، إنهم "أبناء النيل" أو "أبناء مصر" أي المنتسبين إلى النيل أو مصر، بل إنما هي بنوة حقيقية بمعنى أن المسيح من حيث لاهوته من طبيعة الله الآب ومن جوهره. وكذلك أن هذه البنوة ليست بنوة زمنية مثل بنوة ابن لأبيه الجسداني، بل هي بنوة أزلية، كائن مع الآب منذ الأزل. وكذلك أن هذه البنوة –عندهم– غير منفصلة بخلاف بنوة الإنسان، فإن المولود له كيان منفصل عن أبيه وأمه فبمجرد ميلاده يصير الولد كائناً آخر غير الأب والأم، وقد يموت الأب أو الأم ومع ذلك يحيا الولد، أو العكس. فالآب والابن معاً – حسب اعتقادهم – في الجوهر الإلهي الواحد، والذات الإلهية الواحدة، بغير افتراق منذ الأزل وإلى الأبد. وكذلك فإن هذه البنوة –عندهم– بنوة بالطبع أي أن الآب والابن في ذات إلهية واحدة، وليس ثمة اختلاف بين الآب والابن في الطبيعة والجوهر والذات [٢]. وكذلك هذه البنوة –عندهم– ليست بنوة مجازية كما ورد لفظ ابن الله أو أبناء الله لبعض الأنبياء أو بني إسرائيل أو غيرهم في الكتاب المقدس [٣].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن بنوة المسيح لله الآب –حسب عقيدة النصارى–، ليست بنوة حقيقية جسدية كما في الإنسان والحيوان، ولا هي بنوة مجازية كما ورد اطلاقها على بني إسرائيل أو بعض الأنبياء أو غيرهم، وأنها حقيقية لا نسبية، وأزلية لا زمنية ومتصلة لا منفصلة وبنوة بالطبع لا بالوضع.

سبق أن ذُكر، أن النصارى يعتقدون أن عبارات "ابن الله" أو "أبناء الله" التي استخدمت في التوراة والإنجيل في مناسبات متفرقة في حق بعض الأنبياء، أو الصالحين، أو الملائكة، أو بني إسرائيل، أو غيرهم، بما أن الله لا زوجة له لا يعود لهذه العبارة إلا معنى مجازي مخفف أو التبني، أو لقب ملكي كما لسليمان [٤]، بخلاف بنوة المسيح ليست من هذه البنوة، بل هي بنوة حقيقية فريدة من نوع خاص لا نوع لها في عالم الإنسان [٥]، ولها خصائص سبق ذكرها.

---

١. قانون الإيمان النيقاوي.القسطنطيني (Apostles' Creed).

٢. الأنبا يوأنس، (د. ت)، عقيدة المسيحيين في المسيح، (د. ط)، ص١٧٥. ١٨١، والأب هنري بولاد اليسوعي، (د. ت)، منطق الثالوث، ط ٤، موسوعة المعرفة المسيحية، ص: ١١–١٢؛ البابا شنودة الثالث، ١٩٩٩م، شرح قانون الإيمان، ط ٢، القاهرة: بدون ناشر، ص: ١٦—٢١.

٣. القمص عبد المسيح بسيط أبو الخير، (د. ت)، "هل المسيح ابن الله؟ وما الفرق بينه وبين الذين دعوا بأبناء الله من الملائكة والبشر"، منشور في موقع الكلمة، استرجعت بتاريخ ٢٠٢٥/٥/٢٥م، من الرابط :

http://www.alkalema.net/abdelmesih/son.htm

٤. عدد من علماء اللاهوت، والآخرون، ١٩٩١م، معجم اللاهوت الكتابي، ط ٣، بيروت: دار المشرق، ص: ٣٤–٣٥. القمص عبد المسيح بسيط أبو الخير، (د. ت)، "هل المسيح ابن الله؟ وما الفرق بينه وبين الذين دعوا بأبناء الله من الملائكة والبشر"، منشور في موقع الكلمة.

٥. الأنبا يوأنس، عقيدة المسيحين في المسيح، ص: ١٨١.

المطلب الثاني: تفرد المسيح ببنوة خاصة دون غيره في الأناجيل:

قد يُطرح هذا السؤال، فَلِمَ خُصصتْ بنوة السيد المسيح بهذه البنوة الحقيقية الفريدة من نوعها دون غيرهم من الذين وُصفوا في التوراة والإنجيل بأنهم أبناء الله، رغم أنهم يشاركونه في نفس الوصف، وخاصة بعضهم مثل آدم (لوقا ٣ / ٣٨) وسليمان بن داود (صموئيل الثاني: ٧ / ١٤.١٢)؟! فلماذا يكون المسيح ابن الله حقيقة، وغيره ليسوا أبناء الله حقيقة بل مجازا؟! فيرد النصارى على ذلك بأدلة، من أهمها، يستدلون بما ورد في إنجيل يوحنا (١/١٤، ١٨؛ ٣/ ١٦، ١٨) بأن السيد المسيح وُصف بأنه ابن الله الوحيد[١].

ولكن عند النظر في الكتاب المقدس نجد «أن عبارة "الابن الوحيد" في الكتاب المقدس لا تعني بالضرورة الانفراد والوحدانية الحقيقية، بل قد يقصد بها الحظوة الخاصة والمنزلة الرفيعة، يدل على ذلك، أن سفر التكوين من التوراة يحكي أن الله تعالى امتحن إبراهيم عليه السلام فقال له: «يا إبراهيم! فقال: هأنذا. فقال: خذ ابنك وحيدك الذي تحبه، اسحق، واذهب إلى أرض المريا...». (تكوين: ٢٢/٢.١). فأطلق الكتاب المقدس على إسحق لقب الابن الوحيد لإبراهيم، هذا مع أنه، طبقًا لنص التوراة نفسها، كان إسماعيل قد وُلِد لإبراهيم، قبل إسحق، كما جاء في سفر التكوين: «فولدت هاجر لأبرام ابنا و دعا أبرام اسم ابنه الذي ولدته هاجر: إسماعيل. كان أبرام ابن ست وثمانين لما ولدت هاجر إسماعيل لأبرام». (تكوين: ١٦ / ١٥ . ١٦)، ثم تذكر التوراة أنه لما بلغ إبراهيم مائة سنة بشر بولادة إسحق (سفر التكوين: ١٧ / ١٥ إلى ٢٠)، و بناء عليه لم يكن إسحق ابناً وحيداً لإبراهيم بالمعنى الحقيقي للكلمة، مما يؤكد أن تعبير "الابن الوحيد" لا يعني بالضرورة . في لغة الكتاب المقدس . معنى الانفراد حقيقة، بل هو تعبير مجازي يفيد أهمية هذا الابن وأنه يحظى بعطف خاص ومحبة فائقة وعناية متميزة من أبيه، بخلاف سائر الأبناء، و لا شك أن محبة الله تعالى للمسيح وعنايته به أرفع وأعلى وأعظم من عنايته بجميع الملائكة وجميع من سبقه من الأنبياء، لذا صح إطلاق تعبير: "ابني الوحيد" عليه»[٢]. فالوحيد في الكتاب المقدس لا يعني الوحيد في جنسه؛ فتخصيص بنوة المسيح على أنه ابن الله الحقيقي بمعناه الخاص ليس بصحيح، بل كل ما ورد في الأناجيل عن بنوة المسيح لله، إنما هي مثل غيرها من البنوات في الكتاب المقدس، بنوة مجازية، يقصد بها أنه يحظى بعطف خاص ومحبة فائقة ومكانة عظيمة عند ربه جل وعلا.

المطلب الثالث: بطلان عقيدة البنوة في ضوء التوحيد القرآني:

تُعدّ عقيدة "بنوة المسيح" عند النصارى من أبرز مظاهر الانحراف العقدي التي تصادم أصول التوحيد القرآني، إذ يُثبت النصارى للمسيح صفة "الابن" لله تعالى، بنوةً حقيقية لا مجازية، وهو ما يتعارض مع صريح القرآن الكريم الذي نفى أن يكون لله ولد: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [٣] ، وقد ناقش ابن تيمية هذا المفهوم في كتابه الجواب الصحيح، مبينًا أنه لا يُوجد في

١.: المرجع السابق، والتعليم المسيحي للكنيسة الكاثولكية، مادة: ٤٤٤.

٢. سعد رستم، (د. ت)، الأناجيل الأربعة ورسائل بولس ويوحنا تنفي ألوهية المسيح كما ينفيها القرآن، استرجعت بتاريخ ٢٠٢٥/٥/٢٥م، من موقع ابن مريم:

http://www.ebnmaryam.com/alanajeel/alanajeel.htm

٣. سورة الاخلاص، الآية: ٣.

كلام المسيح نفسه أو في التوراة والإنجيل ما يدل على أن "ابن الله" تعني ألوهية حقيقية، بل غالب استعمالها مجازي في حق الأنبياء والصالحين. وبيّن أن استعمال هذا اللفظ قد أُوّل لاحقًا تأويلاً باطنياً يخالف ظاهر الكتاب وحقائق اللغة والعقل[١].

وفي ذلك يقول رحمه الله: يستدل النصارى على ألوهية المسيح بآيات مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِيۖ ﴾[٢] ويقولون إن وصف المسيح بـ"الخلق" في هذه الآية يشير إلى أنه خالق، مما يعني أن له صفة إلهية. كما يزعمون أن قول المسيح: ﴿ أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِۖ﴾[٣]، يدل على أن الخلق تم بإذن "اللاهوت" المتحد في "الناسوت"، أي أن المسيح يمتلك طبيعة إلهية إلى جانب طبيعته البشرية. والرد على هذه الشبهه فى عدد من الأوجه منها أن الآيات التي يستدل بها النصارى لا تدعم ادعاءاتهم، بل تنقضها. ويمكن تلخيص رده في النقاط التالية:

١.الخلق المحدود للمسيح:

الآيات القرآنية لا تصف المسيح بخلق مطلق أو عام كما يوصف الله تعالى في القرآن بأنه الخالق لكل شيء. فالمسيح لم يُذكر إلا بخلق شيء محدد (كهيئة الطير من الطين) وبإذن الله. هذا يعني أن قدرته مقيدة بإرادة الله، بخلاف الخلق الإلهي الذي لا يحتاج إلى إذن.

٢.معنى "الخلق" في الآية:

كلمة "تخلق" في الآية تشير إلى تصوير الطين على هيئة طير، وهو أمر يستطيعه كثير من الناس. المعجزة الحقيقية ليست في تشكيل الطين، بل في نفخ الروح فيه ليصبح طيرًا حيًا، وهذا تم بإذن الله وليس بقدرة ذاتية للمسيح. هذا يؤكد أن المسيح عبد مخلوق، وليس إلهًا.

٣.السياق القرآني:

الآية في سورة المائدة (١١٠)، تأتي في سياق تعداد نعم الله على المسيح وأمه عليهما السلام، و هذا السياق يؤكد أن كل ما فعله المسيح كان بإذن الله، وأنه عبد تلقى النعم من الله، وليس هو الإله نفسه.

٤.اسم "عيسى" و"المسيح":

يرد ابن تيمية على ادعاء النصارى بأن "عيسى" يشير إلى الناسوت فقط، في حين أن المسيح يحمل اللاهوت. يوضح أن القرآن يستخدم "عيسى" و"المسيح" كمرادفين، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْۚ ﴾[٤] وفي قوله تعالى: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ

١. ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، ط ٢، ص: ٢٧٦.

٢. سورة المائدة، الآية: ١١٠.

٣. سورة آل عمران، الآية: ٤٩.

٤. سورة النساء، الآية: ١٧١.

إِلَّا رَسُول قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾[١] هذه الآيات تؤكد أن المسيح هو عيسى بن مريم، رسول الله، وليس إلهًا أو ابن الله.

٤.المباهلة وتكذيب النصارى:

يشير كما يمكن الاستشهاد بحادثة المباهلة المذكورة في سورة آل عمران ﴿فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ٦١ ﴾[٢]، حيث دعا النبي محمد صلى الله عليه وسلم وفد النصارى إلى المباهلة لإثبات الحق. رفض النصارى المباهلة، مما يدل على عدم يقينهم بصحة ادعائهم بألوهية المسيح. كما جاء في الآية: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾، هذه الآية تكذب ادعاء النصارى بأن المسيح إله أو أن فيه لاهوتًا وناسوتًا[٣].

ويذكر رحمة الله الهندي، في إظهار الحق، فصولًا كاملة لمناقشة هذا المفهوم، مفندًا دعوى البنوة بالأدلة النقلية والعقلية. فقد أورد أن الكتاب المقدس يصف أنبياء كثيرين بأنهم "أبناء الله"، مثل آدم، وإسرائيل، وحتى عامة المؤمنين، مما يُظهر أن "البنوة" تعني القرب الروحي والطاعة، لا الجوهر الإلهي. وبهذا، يُثبت أن تأليه المسيح لا يقوم على أصل لغوي أو ديني صحيح. ويؤكد محمد الفاضل اللافي في دراسته دراسة العقائد النصرانية، أن رحمت الله الهندي وابن تيمية تبنّيا منهجاً تحليلياً محكماً، يربط المفهوم بالنص، ويقارن العقيدة النصرانية بالتوحيد القرآني الذي يؤكد تفرد الله تعالى وتنزهه عن الصاحبة والولد وعليه، فإن دعوى البنوة تنهار أمام منطق التوحيد الخالص الذي جاء به القرآن، وأجمعت عليه الرسالات السماوية.[٤]

ويفند معتقد النبوة ما به النصارى على بنوّة المسيح وألوهيّته بنصوص من التوراة يُذكر فيها الله بلفظ "الأب"، زاعمين أنّهم لم يبتدعوا هذا الوصف، بل ورد على لسان الأنبياء. غير أنّ ابن تيمية بيّن أنّ هذه التسمية وردت لغير المسيح أيضًا، كإسرائيل وداود، بل ولجماعة المؤمنين عمومًا، مما يدلّ على أن "الأب" هنا بمعنى "الربّ"، لا بمعنى التولّد الحقيقي الذي يخصّون به المسيح. كما أنّ إطلاق لفظ "الابن" في تلك الكتب لا يدلّ على ألوهية، بل يراد به المخلوق، مما ينقض دعوى اتحاد اللاهوت بالناسوت، ويُسقط دعوى أن المسيح هو الله أو ابن الله بمعناهم الخاص. وعليه، فإن هذه النصوص تكون حجة على النصارى لا لهم، لأن استعمال اللفظ لا ينهض دليلاً على المعنى الذي يخصّونه به دون قرينة تدل عليه[٥].

---

١. سورة المائدة: ٧٥.

٢. سورة آل عمران: ٦١.

٣. ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، ط ٢، ص: ٢٧٨– ٢٩٣.

٤. محمد الفاضل بن علي اللافي دراسة العقائد النصرانية، منهجية ابن تيمية ورحمت الله الهندي، ص: ١٧٨– ١٧٩.

٥. ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، ط ٢، ص: ١٢٣

اذا استدلال النصارى على بنوة المسيح لله بألفاظ "الأب" و"الابن" في التوراة مردود، لأن هذه الألفاظ استُعملت لغيره بمعنى "الرب" لا التوالد. وقد بيّن ابن تيمية وغيره من المحققين أن هذه النصوص حجة عليهم، إذ لا تثبت ألوهية المسيح دون دليل قطعي على المعنى الذي يزعمونه.

و على ايجاز ما نقلنا هنا فان الآيات القرآنية التي يستدل بها النصارى لا تدعم عقيدة ألوهية المسيح أو بنوته لله، بل تؤكد أنه عبد الله ورسوله، فعل المعجزات بإذن الله. كلمة "خلق" في الآيات تشير إلى عمل محدود بإرادة الله، وليست دليلاً على ألوهية. كما أن سياق الآيات وسرد القرآن للمباهلة ينفيان أي ادعاء بأن المسيح إله أو يحمل طبيعة إلهية. هذا التحليل يظهر وضوح القرآن في بيان منزلة المسيح كرسول، ويدحض التفسيرات المغلوطة التي يعتمدها النصارى.

المبحث الثالث: التطور التاريخي للتثليث وموقف فرق النصرانية المعاصرة:

المطلب الأول: نشأة الثالوث وتطوره في الديانة النصرانية :

يعتقد النصارى أن **الثالوث** أزلي؛ بمعنى أنهم يؤمنون بوجود إله واحد أزلي، له ثلاثة أقانيم (الآب والابن والروح القدس)، الآب سرمدي، والابن سرمدي، والروح القدس سرمدي[١]. وأما عقيدة الثالوث، فيرون أنها قديمة كقدم إعلانها منذ خُلق عاقل يعبد الله[٢]. و "أن تعليم وحدانية الله وامتياز الأقانيم أحدها عن الآخر ومساواتها في الجوهر، ونسبة أحدها للآخر لم يرد في الكتاب المقدس جملة واحدة بالتصريح به، بل في آيات متفرقة"[٣]. "ومعرفتنا بهذه الشخصية المثلثة الأقانيم ليست إلا حقاً سماوياً أعلنه لنا الكتاب المقدس في العهد القديم بصورة غير واضحة المعالم، لكنه قدّمه في العهد الجديد واضحاً"[٤].

وأما الكلمة نفسها "التثليث أو الثالوث"، فلم ترد في الكتاب المقدس، وأول من استعمل [بعدة عقود] لفظة (الثالوث) اللاتينية *(Trinitas)*، كان القديس تيرتوليانوس [Tertullianus] (ت بعد ٢٢٠م)، في كتابه "الرد على

---

١. كنيسة إنجلترا، (د. ت)، قانون الإيمان الجامع (الأثناسيوس)، وعد دوغان، (د. ت)، "الثالوث! هل هو اختراع بشري، أم إعلان إلهي؟"، مقتبس في: "عقيدة التثليث . تفنيد إنجيل يوحنا"، استرجع بتاريخ ٢٠٢٥/٥/٢٥م، من الرابط

https://mycommandmets٨.wordpress.com/٢٠١٠/٠٢/٢٥/

٢. حبيب سعيد، أديان العالم، ص ٢٨٠.

٣. اسكندر جديد، وحدانية الثالوث في المسيحيّة والإسلام، ص: ٨. منقول من موقع:

http://answeringislam.٥٠megs.com

٤. قاموس الكتاب المقدس، عند شرح لفظ "الثالوث الأقدس" ص: ٢٣٢.

وقد حاول اللاهوتيون والكُتّاب والمفكرون النصارى إثبات الثالوث من الكتاب المقدس، في عهديه القديم والجديد، ولا مجال لذكرها هنا. على سبيل المثال: هنري ثيسن، ١٩٨٧م، محاضرات في علم اللاهوت النظامي، ترجمة: فريد فؤاد عبد الملك، القاهرة: دار الثقافة، ص: ١٥٨ وما بعدها، اسكندر جديد، (د. ت)، وحدانية الثالوث في المسيحية والإسلام، (د. ط)، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية – موقع الأنبا تكلاهيمانوت، (د. ت)، "وجود التثليث في كتاب الله"، استرجعت بتاريخ ٢٠٢٥/٥/٢٥م، من الرابط:http://st.takla.org

وقد أُلِّفتْ في مناقشة هذه الاستدلالات وردها، مؤلفات ومقالات كثيرة، منها: ياسر جبر، ٢٠٠٧م، البيان الصحيح لدين المسيح، ط ١، الإسكندرية: دار الخلفاء الراشدين، ومحمد أحمد الحاج، ١٤١٣هـ . ١٩٩٢م، النصرانية من التوحيد إلى التثليث، ط ١، دمشق: دار القلم.

براكساس" (Advrsus Prexean) الذي ألفه في حوالي سنة ٢١٣م، (وكتابه هو أول كتاب عن عقيدة "الثالوث")[١].

ولما ظهر بعض البدع والضلال حتى باتت الحاجة ماسة إلى أن تقول الكنيسة كلمتها، خصوصاً عندما ظهر سبيليوس ببدعته في منتصف القرن الثالث وحاول أن يفسر العقيدة بالقول "إن التثليث ليس أمراً حقيقياً في الله لكنه مجرد إعلان خارجي، وفهو حادث مؤقت، وليس أبدياً". ثم ظهرت أريوس الذي نادى بأن الآب وحده هو الأزلي بينما الابن والروح القدس مخلوقان متميزان عن سائر الخليقة. فقام رجال أعلام في الكنيسة وفنَّدوا آراء المبتدعين، من أبرزهم القديس أثناسيوس الملقَّب بحامي الإيمان، الذي قاوم تلك البدع ووضع أساس العقيدة السليمة واعتمدها في مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م، ومجمع القسطنطينية الأولى في عام ٣٨١م، حيث أقر قانون الإيمان المسيحي[٢]. ثم أصدر القديس أثناسيوس الملقَّب بحامي الإيمان، قانون الإيمان الأثناسيوسي المعروف [٣]. ثم في القرن الخامس، تبلورت عقيدة الثالوث من قبل القديس أغسطينوس[٤] [Augustinus] (ت ٤٣٠م) الذي ألّفَ كتاباً مهما في الثالوث، يقع في خمسة عشر جزءاً. فيه خمسة أقسام كبرى، استشهادات الكتاب المقدس بالنسبة إلى وحدة الأقانيم في الجوهر، وعقيدة العلاقات وما يميز الأقانيم أحدهم عن الآخر، معرفة الله عن طريق الحقيقة، والصلاح والعدل والمحبة، وصورة الثالوث في الإنسان، وشهادات الكتاب المقدس على انبثاق الابن والروح القدس[٥]. ثم في القرون اللاحقة، زادوا في الثالوث: أنّ الروح القدس انبثق من الآب والابن معًا، والذي سبّب لاحقًا الانفصام بين الكنيستين الشرقية والغربية. فإن كلمة "الابن" لم يكن موجوداً في القانون الإيمان النيقي– القسطنطيني، ثم اعترف به عقائدياً البابا القديس لاون سنة ٤٤٧، قبل أن تعرف روما وتتقبل، سنة ٤٥١، في مجمع خلقدونية، قانون إيمان سنة ٣٨١ بهذه الإضافة. واستعمال هذه الصيغة في قانون الإيمان جُريَ عليه شيئاً فشيئاً (ما بين القرن الثامن والقرن الحادي عشر)، حتى صرح به مجمع فلورنسا، سنة ١٤٣٨م بهذه الصيغة: «الروح

---

١. المطران كيرلس سليم بستر، حنا الفاخوري، جوزيف العبسي البولسي، ٢٠٠١م، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ط ١، بيروت: المكتبة البولسية.ص ٣٣٨,٣٣٩، و قاموس الكتاب المقدس، عند شرح لفظ "الثالوث الأقدس" ص ٢٣٢.

Paul J. Achtemeir, Harper's Bilble Dictionary, page ١٠٩٨, HarperSantFrancisco, pag ١٠٩٨.

ولكن الدكتور القس حناجرس الخضري يقول: "جدير بالذكر أن أول شخص استعمل كلمة الثالوث (TRIAS) في تاريخ العقيدة المسيحية، هو أسقف أنطاكية (ثيوفيلوس، ت ١٨٠). ولقد استعمل هذا الاصطلاح في صيغة غريبة وهي «ثالوث الله»، كما أنه يرى = = في الأيام الثلاثة السابقة لخلق الشمس، إشارة إلى الثالوث". الدكتور القس حنا جرجس الخضري، ١٩٨١م، تاريخ الفكر المسيحي، ج١، القاهرة: دار الثقافة، ص: ٤٦٣.

٢. قاموس الكتاب المقدس، عند شرح لفظ "الثالوث الأقدس" ص: ٢٣٢، واسكندر جديد، وحدانية الثالوث في المسيحيّة والإسلام؛ ص: ٨، والتعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، مادة: ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥٠؛ و

Ken Parry, David J. Melling, Dimitri Brady, Sidney H. Griffith, John F. Healey, The Blackwell Dictionary of Eastern Christianity, page ٤٩٤. (Wiley.Blackwell (November ٢٨, ٢٠٠١)

٣. واسكندر جديد، وحدانية الثالوث في المسيحيّة والإسلام؛ ص: ٨.

٤. قاموس الكتاب المقدس، عند شرح لفظ "الثالوث الأقدس" ص: ٢٣٢.

٥. المطران كيرلس... تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ص: ٧٤٣.

القدس يستمد ذاتيته وكيانه معاً من الآب والابن وينبثق أزلياً من هذا وذاك كما من مبدأ واحد وبانبثاق واحد... وبما أن كل ما للآب أعطاه الآب ذاته لابنه الوحيد عندما ولده، ما عدا كونه أباً، فإن انبثاق الروح القدس ذاته عن طريق الابن يستمده أزلياً من أبيه الذي ولده أزلياً» [١]. ثم كان للمصلح المسيحي جون كلفن، الذي عاش في القرن السادس عشر الميلادي دور في التأكيد على التساوي التام بين الأقانيم الثلاثة في هذه العقيدة [٢].

المطلب الثاني: مدى اعتقاد فرق النصرانية المعاصرة بالثالوث

إن النصرانية قد انقسمت في تاريخها إلى انقسامات ومذاهب كثيرة، ومن أهم الفرق النصرانية المعاصرة هي الفرق الثلاثة: الأرثوذكسية – الكاثوليكية – البروتستانتية؟![٣]، وتعتقد هذه الفرق الثلاثة بعقيدة الثالوث، ومن لم يعتقد بها لا يعتبرونه مسيحياً، بل هو ضال [٤]، وكل الفرق الثلاثة تقر بقانون الإيمان المسيحي النيقي القسطنطيني، ولا يختلفون إلا في بعض الجزئيات من هذه العقيدة:

١- **انبثاق الروح القدس:** يعتقد الكاثوليك والبروتستانت أن روح القدس انبثق عن الآب والابن معاً، ويضيفون كلمة "الابن" بعد الآب في عبارة: "وبالروح القدس الرب المحيي، المنبثق من الآب" من قانون الإيمان المسيحي. بينما لا يرى الأرثودوكس هذه الإضافة، ويعتقد أن روح القدس انبثق عن الآب فقط كما هو نص قانون الإيمان المسيحي[٥].

٢- **طبيعة المسيح:** يعتقد الكاثوليك والبروتستانت أن المسيح ذو طبيعتين لاهوتين وناسوتين، وله أيضاً مشيئتان، بينما تعتقد الأرذوكس طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد[٦].

وإن هذه الفرق الثلاثة النصرانية لا زالت تعتقد بعقيدة الثالوث وتدافع عنها بشدة، ويحاول علماؤها ومفكروها وكتّابها توضيحها والدفاع عنها بأساليب علمية مختلفة، وألفوا ولا يزالون يؤلفون فيها التأليفات بأساليب متعددة بلغات مختلفة. والمجامع المسكونية الأخيرة، خاصة المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني جاء ليؤكد عقيدة الثالوث [٧].

مطلب الثالث: شهادات بعض علماء الغرب على تناقض عقيدة الثالوث:

أن الثالوث حسب عقيدة النصارى، أزلي.

١- أن عقيدة الثالوث موجودة منذ أن خُلق مخلوق يعبد الله.

١.التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، مادة: ٢٤٦، و٢٤٧.

٢. قاموس الكتاب المقدس، عند شرح لفظ "الثالوث الأقدس" ص٢٣٣.

٣. الكنيسة القبطية الأرثوذكسية – موقع الأنبا تكلاهيمانوت، عنوان المقال: الاختلافات بين الطوائف المسيحية الثلاث الكبيرة، استرجع بتاريخ: ٢٠٢٥/٥/٢٥م، من الرابط:

http://st.takla.org

٤. التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، مادة: ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٥٠.

٥. المصدر السابق، مادة: ٢٤٧ و٢٤٨، عنوان المقال: الاختلافات بين الطوائف المسيحية الثلاث الكبيرة، استرجع بتاريخ: ٢٠٢٥/٥/٢٥م، من الرابط:

http://st.takla.org

٦.المصدر السابق، مادة: ٢٤٧ و٢٤٨، وانظر: التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، مادة: ٤٦٤ وما بعدها.

٧. موقع البطريركية اللاتينية، "الثالوث الأقدس"، استرجع بتاريخ: ٢٠٢٥/٥/٢٥م، من الرابط:

http://www.lpj.org/newsite٢٠٠٦/biblical.pastoral/trinity.html

٢- أن العلم والتعليم بالثالوث بمعناه الاصطلاحي المتطور لم يرد في الكتاب المقدس مصرّحاً به في آية واحدة، بل في آيات متفرقة. وذلك غير واضحة المعالم في العهد القديم وواضح في العهد الجديد.

٣- أن اصطلاح "الثالوث" لم يرد في الكتاب المقدس، وأول من استعمله القديس تيرتليانوس في أوائل القرن الثالث الميلادي.

٤- أنه لما ظهرت البِدَع حول التثليث، وضع أعلام الكنيسة أساس عقيدة الثالوث، ثم اعتمدها مجمع نيقية والقسطنطينية في عامي ٣٢٥ و٣٨١م، وذلك بإقرار قانون الإيمان المسيحي.

٥- أنه كان للقديس أثناسيوس دور مهم في بيان معالم عقيدة التثليث في قانونه الجامع المعروف باسمه.

٦- تبلْوُر عقيدة الثالوث بيد القديس أغسطينوس في القرن الخامس في كتابه المهم عن الثالوث.

٧- إضافة "الابن" في قانون الإيمان النيقي القسطنطيني، أي أن الروح القدس قد انبثق من الآب والابن في القرون اللاحقة. وقد اعترف به عقائدياً البابا القديس لاون سنة٤٤٧، قبل أن تعرف رومة وتتقبلها سنة٤٥١، في مجمع خلقيدونية (١)، وكان ذلك من أسباب انفصال كنيستي الشرقية والغربية، ثم صرّح به مع التأكيد عليه مجمع فلورنسا في عام ١٤٣٨م.

٨- دور المصلح المسيحي جون كلفن في التأكيد على التساوي التام بين الأقانيم الثلاثة في الثالوث في القرن السادس عشر الميلادي.

هذه أهم محطات نشأة التثليث وتطوره عند علماء النصرانية. وأما لبعض الباحثين والمفكرين من الغربيين رأي آخر في نشأة الثالوث وتطوره، منها ما ورد في الموسوعة البريطانية وتحت اسم "الثالوث" (Trinity): «لم تظهر كلمة الثالوث ولا وصف المعتقد في العهد الجديد، والمسيح وأتباعه لم يعارضوا الصيغة التي وردت في العهد القديم: "اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: اَلرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ". (ثنية ٦ : ٤). ولكن المسيحيين الأوائل كان عليهم أن يوفقوا بين الاعتقاد بعودة المسيح وبين الإيمان بأن قوة الله فيهم متمثلة في الروح القدس، ومعتقد الثالوث نما خلال عدة قرون محدثًا الكثير من الجدال. وفي مجمع "نيقية" عام ٣٢٥ تم الإقرار بأن الابن له نفس المادة مثل الآب (متحد معه في الجوهر) ولم يذكر الروح القدس إلا عابرًا وفي عام ٣٨١ م دافع "اثناسيوس" عن قانون الإيمان الخاص بمجمع "نيقية" وفي نهاية القرن الرابع أصبح معتقد الثالوث معتقدًا أساسيًا» [٢]. ويقول ويل ديورانت: «إن المسيحية لم تقض على الوثنية، بل تبنتها. ذلك أن العقل اليوناني المحتضر عاد إلى الحياة في صورة جديدة في لاهوت الكنيسة وطقوسها.... فجاءت من مصر آراء الثالوث المقدس... وقصارى القول أن المسيحية كانت آخر شيء عظيم ابتدعه العالم الوثني القديم» [٣].

---

١. انظر: التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، مادة: ٢٤٧.

٢. الموسوعة البريطانية، ١٥، ١١: ٩٢٨؛ نقلاً عن ياسر جبر، ٢٠٠٧م، البيان الصحيح لدين المسيح، ط ١، الإسكندرية: دار الخلفاء الراشدين، ص: ٩٣.

٣. ويل ديورانت، قصة الحضارة، قيصر والمسيح، ٣: ٣، ص: ٢٧٥–٢٧٦؛ نقلاً عن الفتاح حسين الزيات، ٢٠٠١م، ماذا تعرف عن المسيحية، ط ٣، مصر: مركز الراية للنشر والإعلام، ص: ١٤٥.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن عقيدة الثالوث بهذا المفهوم المتداول الرائج عند النصارى لم ترد في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، ولم يكن يعرفها الرسل وكتبة الأناجيل، ولم يعرفها النصارى إلا في القرن الرابع في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م بصورة ناقصة، ثم قرر إكمالها مجمع القسطنطينية في عام ٣٨١م؛ ثم ما رأينا الإضافات والتغييرات التي لحقت بهذه العقيدة في القرون اللاحقة، فهذا كله إن دل على شيء فإنما يدل على أن عقيدة الثالوث لم يأت بها المسيح عليه السلام بل هي مأخوذة من الأديان الوثنية كما صرح بذلك ويل ديورانت وغيره.

الخاتمة ونتائج الدراسة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات نحمده كثيراً على أن وفّقنا لإنجاز هذا العمل الذي نسأله سبحانه أن يتقبله منا، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم. وإكمالاً لأطراف البحث، أحب أن نسجّل في ختام البحث بعض النتائج المهمة التي توصلت إليها من خلال البحث:

- الثالوث عند النصارى، بمعنى أن الله واحد في ثلاثة أقانيم (الآب والابن والروح القدس)، أن الثلاثة متساوون في القدرة والمجد والأزلية، وأن كل من الثلاثة إله ورب، ولكن إله ورب واحد وليسوا ثلاثة آلهة ولا ثلاثة أرباب.
- حسب عقيدة النصارى، وُلد الابن من الآب، وانبثق الروح القدس من الآب (والابن) ولكن مع ذلك ليس أحد من الأقانيم الثلاث أسبق من الآخر أو متخلف عنه أو أكبر أو أصغر منه.
- أن الإنسان يتحير في معرفة عقيدة التثليث النصرانية ولا يجد جواباً مقنعاً للأسئلة المحيرة الناتجة عن عقيدة الثالوث إلا أن يستسلم ويعطل عقله ويسلم زمامه لغيره في أنها فوق إدراك العقل البشري.
- وأن الإنسان يتحير كيف يكون الثالوث عقيدة مهمة أساسية عليه مدار جميع العقائد الأخرى، ومع ذلك فهي سر وغامض فوق إدراك العقل البشري في حين أن تعاليم الأديان السماوية الأساسية المهمة واضحة وضوح الشمس في مصادرها المعتبرة، فيتيقن الإنسان أنها دخيلة على دين المسيح عليه السلام.
- أن حقيقة بنوة المسيح عليه السلام – حسب اعتقاد النصارى– ولادة حقيقية روحانية عقلية لا الجسدية الحقيقية ولا المجازية وغيرها.
- أن البنوة التي يعتقد بها النصارى للمسيح عليه السلام ، بنوة تتعارض مع الواقع ومع مفهوم ما جاء في البنوّات الأخرى في الكتاب المقدس، فيتقن الإنسان أن بنوة المسيح لا يخرج عن كونها بنوة مجازية كغيرها من البنوات المذكورة في الكتاب المقدس.
- أن الثالوث –حسب اعتقاد النصارى– أزلي، وأن عقيدة الثالوث قديمة قدم مخلوق يعبد الله، ولكن مع ذلك لم يرد العلم والتعليم بها واضحاً في الكتاب المقدس في مكان واحد في آية واحدة بل في آيات متفرقة.
- أن معالم عقيدة الثالوث –حسب اعتقاد النصارى– لم تُوضع إلا في القرن الرابع الميلادي في مجمع النيقي – القسطنطيني تحت مسمى قانون الإيمان المسيحي، ثم تبلورت في القرون اللاحقة.
- أن عقيدة الثالوث لم ترد –حسب رأي بعض الباحثين الغربيين وغيرهم– في الكتاب المقدس ولم يعرفها الرسل وكتبة الأناجيل، ولم تستقر إلا متاخراً في القرن الرابع الميلادي، فيدل على أنها دخيلة على الديانة النصرانية.

- أن فرق النصرانية الثلاثة تعتقد بالتثليث مع اختلافهم اليسير في بعض الجزئيات.

توصيات الدراسة:

- ضرورة تعميق الدراسة النقدية لعقيدة التثليث، من خلال العودة إلى مصادرها وذلك لكشف التناقضات المنهجية والعقائدية فيها.
- إعادة قراءة النصوص المقدسة المسيحية بلغة تحليلية نقدية وإبراز التثليث لم يُذكر صريحاً في الكتاب المقدس رغم ادعاء قِدمه.
- بيان أن عقيدة التثليث غامضة ومبهمة حتى على معتنقيها، مما يُضعف حجيتها كعقيدة مركزية في الدين، فالإيمان بعقيدة لا يفهمها العقل ولا تثبتها النصوص الصريحة يتنافى مع أسس الوحي الرباني.
- ابراز التناقض بين قِدم عقيدة التثليث المزعوم وعدم وجود نص واحد صريح يثبتها في الكتاب المقدس، مما يرجّح أنها أُدخلت لاحقاً ضمن التحريف اللاهوتي، وهو ما أكدته الدراسات الغربية والباحثون المسلمون.
- الدعوة إلى الحوار الهادئ لبيان ولإبراز الفارق الجوهري بين التوحيد الخالص في الإسلام والغموض العقدي في التثليث.

قائمة المصادر والمراجع:

أ/ الكتب الإسلامية:

القرآن الكريم.

١. الأب هنري بولاد اليسوعي، (د. ت)، منطق الثالوث، ط ٤، موسوعة المعرفة المسيحية.
٢. ابن تيمية، أحمد. الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح. ط. ٢، دار العاصمة، ١٤١٩هـ.
٣. الأنبا يوأنس، عقيدة المسيحيين في المسيح، (د. ط)، (د.ت) .https://shorturl.at/cVX٩W
٤. ثيسن، هنري، ترجمة فريد فؤاد عبدالملك. محاضرات في علم اللاهوت النظامي، ط١، القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨٧م.
٥. جبر، ياسر. البيان الصحيح لدين المسيح، ط ١، الإسكندرية: دار الخلفاء الراشدين، ٢٠٠٧م.
٦. الحاج، محمد أحمد. النصرانية من التوحيد إلى التثليث، ط ١، دمشق: دار القلم، ١٩٩٢–١٤١٣هـ.
٧. سعد رستم. الأناجيل الأربعة ورسائل بولس ويوحنا تنفي ألوهية المسيح كما ينفيها القرآن، استرجعت بتاريخ ٢٠٢٥/٥/٢٥م، من موقع ابن مريم.
٨. غسّان سليم سالم، محاور الالتقاء بين المسيحية والإسلام، ط ١، بيروت: دار الطليعة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.
٩. الفتاح حسين الزيات، ، ماذا تعرف عن المسيحية، ط ٣، مصر: مركز الراية للنشر والإعلام،٢٠٠١م
١٠. القس حنا جرجس. تاريخ الفكر المسيحي، ج١، ط١، القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨١م، ص٤٦٣.
١١. القس فايز فارس. حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، (د.ت) القاهرة: دار الثقافة المسيحية، مطبعة القاهرة الجديدة.
١٢. القمص عبد المسيح بسيط أبو الخير، "هل المسيح ابن الله؟ وما الفرق بينه وبين الذين دعوا بأبناء الله من الملائكة والبشر"، منشور في موقع الكلمة المسيحية.
١٣. الكيرانوي العثماني الهندي، محمد رحمت الله بن خليل الرحمن. إظهار الحق. ط. ١، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.

١٤. كيرلّس سليم بسترُس، والآخرون، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنيسة، ط١، بيروت: المكتبة البولسية، ٢٠٠١م.
١٥. اللافي، محمد الفاضل بن علي. دراسة العقائد النصرانية: منهجية ابن تيمية ورحمت الله الهندي. ط. ١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
١٦. محمد وصفي، المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام، (د. ط)، (د. ت). القاهرة:
١٧. الموسوعة البريطانية، ١٩٨٣م، الإصدار ١٥، ط١، (د.ت)، دار نشر الموسوعة البريطانية، شيكاغو
١٨. ياسر جبر، البيان الصحيح لدين المسيح، ط ١، الإسكندرية: دار الخلفاء الراشدين، ٢٠٠٧م.

ب/ الكتب الأجنبية:

١. Achtemeir, Paul J. Harper's Bible Dictionary, HarperSantFrancisco.
٢. Parry, Ken; Melling, David J.; Brady, Dimitri; Griffith, Sidney H.; Healey, John F. The Blackwell Dictionary of Eastern Christianity, Wiley-Blackwell, November ٢٨, ٢٠٠١, p. ٤٩٤.
٣. Bruce, Michael Kogan. Oxford Bible Supplement, (d.t).
٤. Durant, Will. The Story of Civilization, Caesar and Christ, vol. ٣, p. ٢٧٥-٢٧٦, cited in: Abdel Fattah Hussein Al-Zayyat, What Do You Know About Christianity, Cairo: Raya Publishing Center, ٢٠٠١, p. ١٤٥.

ج/ المواقع الإلكترونية:

- الكنيسة القبطية الأرثوذكسية –موقع الأنبا تكلاهيمانوت، "وجود التثليث في كتاب الله"، استرجعت بتاريخ ٢٥/٥/٢٠٢٥م، من الرابط:

http://st-takla.org

- موقع البطريركية اللاتينية، "الثالوث الأقدس"، استرجع بتاريخ ٢٥/٥/٢٠٢٥م، من الرابط

http://www.lpj.org/newsite٢٠٠٦/biblical-pastoral/trinity.html

- كنيسة إنجلترا، "قانون الإيمان الجامع (الأثناسيوس)"، استرجع بتاريخ ٢٥/٥/٢٠٢٥م، من الرابط :

http://www.churchofengland.org/prayer-worship/worship/book-of-common-prayer/the-creed-of-s-athanasius.aspx

- قانون الإيمان المسيحي:

http://www.coptichistory.org/new_page_٥٢٧.htm

- التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية:

- https://www.vatican.va/archive/catechism_ar/prefazione_١-٢٥.pdf

- موقع ابن مريم:

http://www.ebnmaryam.com/alanajeel/alanajeel.htm

- موقع الكلمة:

http://www.alkalema.net/abdelmesih/son.htm

- موقع: عقيدة التثليث:

https://mycommandmets٨.wordpress.com